« أوتيرو » الحسناء

فضائح الحب — خواطر راقصة

الحب واللهو

اذا كانت الفضائح الغرامية من الأمور المألوفة الشائعة التي تعودها الناس لكثرة حدوثها أمامهم ، وتكرار سماعها بين حين وآخر ، فان حياة « اوتيرو » الحسناء أغرب أمثلة وأحفلها بالعجائب ، فانك لتقرأ في اعترافاتها التي أودعتها كتابها الذي اسمته « حياتي » ما يشعرك بأنها جلبت على عاشقيها وخلانها مالا يقل عما اقترفته « هيلين » بطلة حوادث تروادة !

وانك لتعجب أيما عجب كلما تلوت حادثة من حوادث هذا الكتاب الذي يقنعك باقتناعك بصحة المثل الفرنسي « من عرف كل شيء ، غفر كل شيء ! »

لقد هام بحب هذه الحسناء علية القوم وسراتهم ، من دوق الى أمير ، الى مالي كبير ، الى شاعر ، ماذا ، بل هام بحبها القيصر زمناً غير قليل

ولقد كانوا جميعا على أتم استعداد للتضحية كل غال ونفيس في سبيل رضائها ، ولقد استهانوا بكل شيء ليظفروا بابتسامتها الساحرة !

وكم عاشق قال لها :

« مريني بما تشائين ، فاني مستعد لانفاذ أي أمر تأمرين ! »

ولقد أثرت أيما اثراء ، ونالت أقصى ما يطمح اليه انسان من الثراء والغنى ، حتى أصبحت حلاها الثمينة لا تقل نفاسة وقدرا عن حلي امبراطورة وطافت أوربا وأسرت قلوب أعيانها ونبلائها وكانت حيثما حلت يتبعها سرب من الخائبين بجمالها ملوحين لها بكل ما يمتلكون منتظرين أقل اشارة منها ليرموا ثرواتهم الطائلة تحت قدمي هذه المعبودة الفاتنة ، اذا سمحت لهم بذلك

ومما ننقله هنا القطعة التالية التي تقصها علينا بقلمها :

لقد رأيت من الرجال العجب ! وشاهدت من أمورهم ما يدهش ويحير لغرابته رأيتهم باكين متأوهين ضارعين أمامي

كل واحد منهم يقترب مني بوجه متغير الملامح من لوعة العشق ، تستطيع أن تستشف منه بأدنى نظر ، تباريح الجوى وألم الوجد !

ولقد قابلت في احدى سياحاتي باسبانيا شابا حاول جهده أن يتقرب مني ، ولكنه لم يفز بطائل ! فلما يئس من عطفي عليه ، صمم على قتلي وقتل نفسه معاً

وسرعان ماصوب الي مسدسه وأطلق عليَّ رصاصة اصابت ذراعي اليسرى ، وقبل أن أصرخ مستغيثة من هول مارأيت ، رأيته قد أطلق على نفسه رصاصة خرقت رأسه ، فهوى الى الارض يتخبط في دمه تحت قدمي !

وتبارز شاب من رومانيا مع آخر من أجلي ، وانتهت المبارزة بأن جرح جرحا خطيرا

ولكم انتحر آخرون بسببي بعد أن يئسوا من استمالتي ورضائي عنهم ، ولست انسى « الفيكونت دي شيندوالي » ذلك السري الظريف وانتحاره المفجع من أجلي ، ولا يحسبن أحد أنني أخترع شيئا من هذه الحوادث أو أنني ابسوقها للفخر والمباهاة

تقتل في مرقص

ولقد كانت أم هذه الفتاة ، اسبانية الاصل من أصل وضيع ؛ هام بحبها عرضا ضابط يوناني من رجال الجيش ، ثم تزوج منها ، ولم يلبث أن أشنبك في عراك دموي مع عاشق جديد لها وانتهى هذا العراك بقتل زوجها ، ثم تزوجت من عشيقها الجديد !

وكانت « أوتيرو الحسناء » تتعلم في المدرسة ، ثم تكتسب في الوقت نفسه قوت يومها من مهنة الرقص في قهوة قريبة من قهاوي « لشبونه »

ورآها مالي غني في لشبونه فأحبها من النظرة الاولى ، ثم غمرها بحلي فاخرة وبنى بيتا لها ومنحها إياه

وبعد زمن ما ، سئمت هذا المالي ففرت منه هاربة ، ووقع في غرامها محب جديد هو شاب جميل الطلعة ، خفيف الروح وما زالت تنتقل من هذا الى ذاك وتعلو بها الحوادث وتسفل ، وتعشق ، ثم تكره ، ثم لا تلبث أن تهجر عشيقها الى زوج ، حتى تهجر زوجها الى عشيق متنقلة بين بلد وآخر ، راحلة من مملكة لأخرى حتى أحرزت أكبر ثروة ممكنة ، فقد امتلكت حلي الامبراطورة اوجيني ، وكانت الى ذلك تكتسب أسبوعيا ٣٥٠ جنيها ، وهو مبلغ ضئيل اذا قيس الى ثروتها الطائلة ، والى ما أغدقه الاغنياء عليها من الاموال التي لا تحصى

مرّ عمر بصبيانه يلعبون وفيهم عبدالله بن الزبير . فعدا الصبيان ووقف عبدالله فقال له عمر :

— مالك لاتذهب مع الصبيان ؟

— لم اجن اليك فأخافك . ولم يكن في الطريق فأوسعه لك

فقال عمر :

— اي شيطان يكون هذا !

من علامة الحمق سرعة الجواب . وطول التمني . والاستغراق في الضحك . تعلم حسن الإسماع كما تتعلم حسن المقال . ولا تقطع على أحد حديثاً

قال جاكس كر : لامستحيل على القلب الشجاع

وقال المثل الالماني : الارض للشيطين